سلسلة أمراء النصر والتحرير

حجّ الشهادة



قصّة الإستشهادي

أحمد قصير



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION



حج الشهادة



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

لبنان - بيروت - المعمورة

تلفاكس: 01/471070

ص.ب.: 24/53 -25/327

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

❖ **عنوان المسابقة :** أفضل قصة إستشهادي.

❖ **عنوان القصـــة :** حج الشهادة.

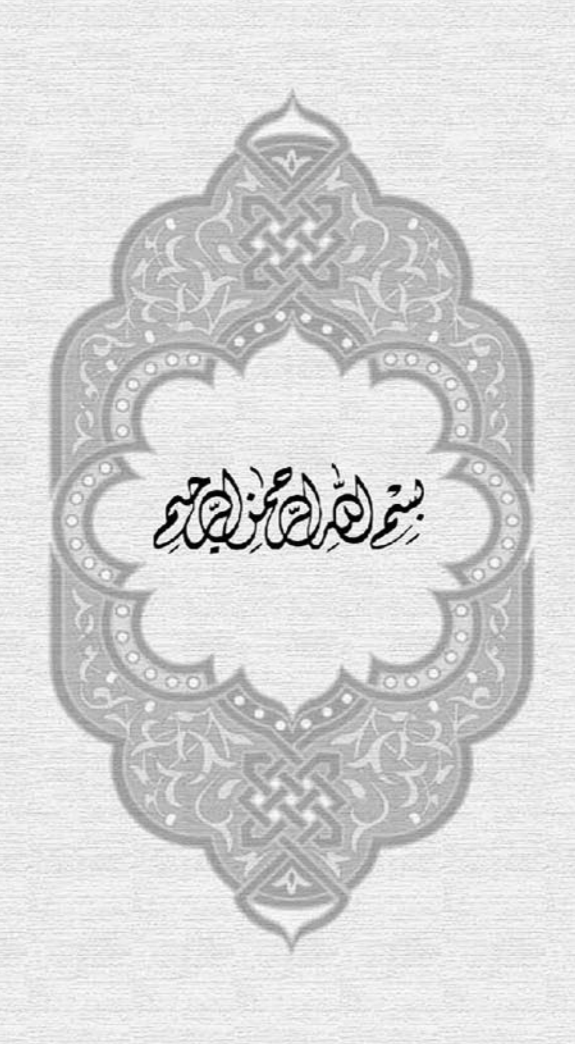
❖ **الـــكاتـــب:** بتول يوسف الموسوي.

❖ **الراعـــــي:** بلدية النبطية.

❖ **المنظم والناشر:** جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ **الطبـــعـــة :** الأولى ـ حزيران ٢٠٠٧م.




بسم الله الرحمن الرحيم



إهداء

إلى صاحب الروح السابحة
في دنيا الرحمات
إلى تلك الأهداب الرقيقة الحالمات
إلى تلك الزنود السمراء
إلى أمير الأمراء
إلى من دمه زيت مشكاة لا يجف
إلى العريس الذي لم يُزف
إلى احمد قصير
اهدي هذا العمل المتواضع

حج الشهادة



ـ المقدمة ـ

في دير قانون كانت البداية

وفي صور كانت النهاية

سمع النداء من كربلاء

فجاءت التلبية لبيك حسين

لبيك عشقاً ودماءً

مباركة هذه التلبية ومبارك أنت يا شهيد أحمد، يا من أعرت الله جمجمتك ورمقت بنظرك أقصى القوم مقسماً إلا أن تحوّل حلمهم إلى هباء ومساكنهم إلى خراب.

سيّجت بروحك الأرض التي أحببت، بلسمت بجرحك جرحها، وفديت بروحك صبرها فتم وعد الإله كما عرفته وكان الانتصار كما أردته...

فسلام عليك يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حياً.

حج الشهادة

ـ الفصل الأول ـ

لدير قانون قصة مع الإباء، ففيها ولد أمير الشهداء.

افترش أرضها بساطا وسماءها لحافا.

غنى ليلها الغافي على حكايا الجدة، المسحور بابتسامة بدر وغمزة نجمة غنّى فجرها المستيقظ على أهازيج فلاح وضربة محراث وتسابيح عصفور وسلام نحلة لأقحوانة في بستان.

خذني إليها، إلى ذاك البيت العتيق، الذي حضن ذلك المولود الحبيب... أحمد! ذاك الطفل الذي صار بطلاً في زمن الجبن والإندحار، ذاك العزيز الذي اختار درب الشوك في زمن قلّ فيه الأحرار.

خذوني إليها أبحث في حناياها عن سكناته...

أقبل الدروب التي مشى فيها، أشم ترابها الممزوج بالعنبر، أهنئ الناس الذين عرفوه، وما عرفتك إلا قليلا قليلا يا حيدر![1]

... أغبطك أنا يا دير قانون مباركة أنت

---

(١) حيدر الاسم الجهادي للشهيد.

حج الشهادة

مبارك فتاك نجل الفداء
مبارك في الأرض مبارك في السماء

الولادة الميمونة:

الله أكبر الله أكبر لا اله إلا الله
الله أكبر الله أكبر ولله الحمد
الحمد لله على ما هدانا وسبحان الله على ما أولانا
الله أكبر....

كانت حناجر المؤمنين تصدح بهذه التهاليل صباح ذلك اليوم، إنه أول أيام عيد الفطر السعيد... أنهى إمام القرية ورجالها صلاة العيد وزخرت الألسنة بالتبريكات والتهاني.

ها هو أبو موسى يهرول مسروراً إلى منزله، فزوجته تنتظره وقد أضناها الحمل فهي في شهرها الأخير، ترتقب ولادة طفلها في أي وقت.

طرق أبو موسى الباب ودخل

السلام عليك يا زوجتي الغالية، أسعد الله أيامك وخلصك وحملك بخير،

أجابت أم موسى متثاقلة: أيامك سعيدة بإذن الله، هذا حبيبك يا أبا موسى أجهدني وأنا انتظر مجيئه على أحرّ من الجمر.

أعطاك الله القوة، هل ستأتين معي لزيارة الأقارب؟

لا فأنا جد متعبة، أتدري، أشعر بأني سألد اليوم،

إن شاء الله يتم ذلك على خير، لن أتأخر عليك،

.. خرج ابو موسى ليقضي ما عليه من واجبات وظلت زوجته في المنزل، مرّ الوقت سريعاً وبالفعل صدق حدس أم موسى، إذ بدأ المخاض في غروب ذاك اليوم وتمت الولادة في العاشرة والنصف ليلاً تقريباً.

... انه صبي، خذه وأذّن في أذنه يا أبا موسى مبارك هو إنشاء الله، تناوله ابو موسى بشغف، صلّى وبارك على سيد الورى، أذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى.

وسأل الله أن يكون ولداً صالحاً طاهراً.

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء﴾ [1]

ثم توجه إلى أم موسى: والآن ماذا نسميه؟...

فلنسمه محمد في الفترة الأولى

أم موسى: اللهم صلّ على سيدنا النبي وآله، نعم الاسم أسم محمد

... بعد حوالي الشهرين غيّر الأهل اسم محمد إلى أحمد، الذي كان عليلاً ولشدة ضعفه وهزالة جسمه، كان يبدو الأزرقاق على جلده لدرجة أن من حوله من أقارب والديه كانوا يرون أن عمره سيكون قصيراً جداً.

فكان يأتي الواحد منهم إلى أبي موسى ويقول له:

لماذا تذهب به إلى الطبيب وتدفع عليه الأموال؟ انظر ألا تراه كالأموات، صدقني ما من فائدة ترتجى!

(١) سورة إبراهيم (الاية ٤٠)

إلا إن أبا موسى كان يجيب محتسبا راضيا: أنا أقوم بواجبي والباقي على رب العباد.

... وشاءت إرادة الباري أن يتعافى أحمد إذ لم تمض سنة حتى بدأت صحته بالتحسن، كما خطا خطواته الأولى وكذا نطق بأولى الكلمات.

ريحانة هو أخذت تبث أريجها مذ أن ظهرت في هذه الدنيا حتى آخر لحظة.

ابتسامة ساحرة وشخصية تسلب القلوب والعقول.

هو قريب من الكل يؤنسهم، يسعدهم، يضفي على حياتهم ألواناً زاهية وعلى سهراتهم ألحاناً أخاذة نادرة.

هو ذاك الطفل الصغير الكبير، الذي غنى الحياة بأسلوب خاص لربما لم يعهده عالم الصغار وأحيانا حتى عالم الكبار.

... ولله في خاصة خلقه شؤون.

أحمد الصغير:

... أم موسى: أحمد يا صغيري تعال لألبسك ملابسك

أحمد: حاضر يا أمي.

أم موسى: أنا ذاهبة لأقطف بعض البندورة، سآخذ أحمد معي

ودخلت أم موسى لتجلب السلة ونادت

أبا موسى أين أحمد؟

أبو موسى: لا ادري لربما ينتظرك أمام الباب

أسرعت الوالدة نحو الباب، وإذا بأحمد يفاجئها وهو يضع

حبات من البندورة في قميصه.

حبيبي أحمد من طلب منك ذلك؟

أحمد: سمعتك، وأحببت أن أعاونك

قالت أم موسى في نفسها : سبحان ربي، أهذه فعال أبن أربع سنوات؟! الحمد لك يا رب.

... مرت الأيام وغادر أبا موسى وعائلته القرية مسافراً إلى ليبيا طلباً للرزق، وبدأ أحمد الصغير بتلقّي علومه المدرسية هناك دون أن ينسى أن يكون عوناً لأمه ومسؤولاً في كل ما يفعل!

.. في صباح أحد الأيام طلبت والدة أحمد منه أن يذهب إلى الدكان ويجلب لها دجاجة للطهي.

ذهب أحمد إلى الدكان واشترى الدجاجة. وكان يبلغ من العمر حينها ثماني سنوات. في طريق العودة إلى البيت ماتت الدجاجة، فعاد إلى صاحب الدكان وقال له:

لقد أعطيتني دجاجة مريضة وقد ماتت على الطريق، عليك أن تأخذها وتعطيني غيرها.

أجابه صاحب الدكان باستهزاء: الدجاجة لم تكن مريضة ولكن أنت من قتلها.

أخذا بالجدال لبعض الوقت، عندها قال أحمد:

حسناً سأذهب لأحضر الشرطي. وعندها أرني ماذا ستفعل، هل ستخدعه هو الآخر؟

عندما سمع صاحب الدكان هذا الكلام، ارتعب وأعطى أحمد دجاجة أخرى مباشرة.

وهكذا عاد إلى المنزل وأخبر أمه بما جرى.

... مرت السنوات وإذ بأحمد ابن الأحد عشر ربيعاً يطلب من أبيه يوما أن يجد له عملاً.

أبو موسى: لماذا بني؟ أنت ما زلت صغيراً وعليك أن تتابع دراستك فأنت لم تصل بعد حتى إلى الصف الثامن

أحمد: في الحقيقة الطلاب الليبيون يحاولون دائما الإستقواء علي، أكان في المدرسة أم خارجها.

أتدري عندما طلبت مني أن أنقل لك الأخشاب لنضعها في (البيك اب)لتنقلها الى الورشة، أخذوا يرشقونني بالحجارة حتى ضقت ذرعاً بهم، فحملت خشبة وطاردتهم حتى أمسكت بأحدهم وضربته ضرباً مبرحاً، حتى إذا لم يؤذونني أنا يؤذون غيري. عجيب تسلطهم على الأولاد. القصة أنني لا أتمالك نفسي عندما يقومون بأشياء خاطئة ولا أتحمل منهم أي غلطة وهذا يجعلني دائماً في شجار معهم.

الوالد: ولكن بني نحن غرباء في هذا البلد، لا شأن لك بهم ولا بغيرهم. لم تورط نفسك في المشاكل؟.

أحمد: أبي أنا لا أطيق أن يظلمني أحد أو يظلم غيري. الحل الوحيد أن أبتعد عنهم وهذا لا يكون إلا إذا تركت المدرسة والتحقت بعمل ما.

الوالد: إيه لا حول ولا قوة إلا بالله. حسناً أسأل الله تيسير الأمور.

... بقي أبو موسى وعائلته تسع سنوات في ليبيا، وبعدها عادوا إلى لبنان. ومنذ ذلك الوقت بدأ فصل جديد في حياة أحمد!.

ـ الفصل الثاني ـ

لمسجد القرية مع أحمد حكايات وحكايات

لطالما أسرع إلى لقائه في كل صلاة

وما فارقه لساعات وساعات

تزّود فيه من خبز الأولياء، القران نعمّا هو خبز حياه

أسمعه في الليل همساته واناته

وعند الفجر تسبيحه ومناجاته

شاهد الدمع على وجهه الملائكي مرات ومرات

وأنصتت جدرانه الحانية لغزله العارف يقطر لآلىء ويبعث زفرات

كان يبتسم «المسجد» له مذ يراه مطلاً من أول الزقاق

وتدمع عينيه مودعاً حين الفراق

يحن إليه إذا غاب وما غابت روحه بل الجسد

ويستبشر إذا عاد، وان طال الأمد

عودوا إليه، انظروا حاله بعد غياب حبيبه

يرسل له سلام المشتاق مع النسائم، يسأل ربه مدداً مدد

فالصبر قليل والفراق طويل إلى ابد ما بعده ابد.

حج الشهادة

أحمد الكبير:

عاد أحمد مع أمه وإخوته إلى لبنان بعد سنوات تسع قضاها في ليبيا إلا إنّ فترة مكوثهم لم تدم طويلا إذ أنها لم تتعد السنة ذلك لأن أبا موسى لم يعد باستطاعته إرسال المال لعائلته بسبب إغلاق مطار بيروت وعدم قبول التحويلات عن طريق المصرف ولكن ورغم صغر هذه المدة، فان أحداثاً مهمة حصلت فيها أثّرت في نسج شخصية أحمد المجاهد ولاحقاً الشهيد!...

إذ انه عاد فرأى قريته محتلة تشتكي الظلم والاضطهاد وتضج من العملاء والخونة فعرف العدو وميّزه.

تعرّف إلى خط السيد موسى الصدر الجهادي الرافض للخضوع والإستلام فأحبّ الجهاد وقدّسه.

صادق المسجد ومجالس العلماء فعرف الحقّ والقلب أسكنه.

... وهكذا أخذ يجتمع مع شباب القرية المناهضين للاحتلال ساعات طويلة في منزله، وما عادت تهدأ أركانه أينما يذهب يصبّ على الصهاينة الشتائم ويدبّ الحماس في قلوب الناس لمقاومة العدو،مما أخاف عائلته فأخذوا يطلبون منه الكفّ عن هذه التصرفات التي قد تودي بحياته، إلا أنّ أحمد كان يجيب بصلابة الحسينيّين:

أنا لا أخاف سوى ربّي ولا أخشى هؤلاء أبدا، واستمر أحمد على هذه الحال حتى سافر وعائلته مجدداً إلى ليبيا ليبدأ يومياته من جديد بعيداً عن الصهاينة، أخذ يعمل في التمديدات الصحية عند

الحاج يوسف اللبناني المقيم في ليبيا كمبتدئ في تعلم المصلحة.

كان يطلب منه الحاج أن ينقر الجدران لوضع القساطل والأنابيب فيها إلاّ أن أحمد التلميذ الذكي والمراقب الحاذق وبعد فترة قصيرة جداً جاء سائلاً معلمه: حاج يوسف، هل لك أن تقوم أنت بنقر الجدران على أن أتولّى أنا قصّ الأنابيب وخراطتها وتركيبها في أماكنها تعجّب المعلم وقال: أكيد أنت تمزح!!

أحمد: صدقني، أنا لا أمزح

الحاج يوسف: أحمد، أتستطيع حقا فعل ذلك؟!

أحمد: يا حاج، أنت أعطني القياسات المطلوبة وسترى إنني سأقوم بالعمل على أكمل وجه.

وفعلا، قام أحمد بالقصّ والخراطة. فأعجب الحاج بعمله المتقن وأبدى ملاحظات بسيطة جدا.

أحمد: والآن، ماذا سنفعل؟

الحاج: يجب أن ننقر ونركّب،

أحمد: إذن، قم أنت بالنقر وأنا بالتركيب،

أستغرب الحاج سرعة أحمد في تعلّم المهنة ومبادرته إلى تطبيق ما تراه عينه على الفور من دون أخطاء.

وقال متحدياً: حسناً، أرني ما يمكنك القيام به

أخذ ينقر، وأحمد يركب الأنابيب في أماكنها بكل دقّة وحسب القياسات المطلوبة من دون أدنى مساعدة من معلمه.

وإذ بالحاج يوسف المذهول ممّا رأى يذهب مسرعاً إلى والد

أحمد ويطلب منه أن يكون أحمد الذي لم يتخط السادسة عشرة شريكاً له في العمل لا عاملاً لديه!!

.. وعلى هذه الحال مرّت ثلاث سنوات في ليبيا عاد أحمد بعدها مع أهله إلى لبنان ولكن بعد فترة وجيزة شاء الله تعالى أن يغادر أحمد مجدّداً مع والده وأخيه إلى السعودية طلباً للعمل.

... وكم تمنّت أم موسى أن يظلّ ولدها أحمد في السعودية لإبعاده عن الصهاينة ومشاكله معهم إلا أن أمنيتها لم تتحقق فعندما حصل الاجتياح قرّر أحمد العودة إلى قريته رغم رجاء أمه له بالبقاء بعيداً لأنها كانت تعلم في قراره نفسها أنه سيكون له صولات وجولات مع العدو وعندما عاد أدركت أن ولدها لن يسكن حضنها طويلاً بل سيكون أول من يقضي شهيداً...

دير قانون هذا ابنك البارّ قد عاد

قومي واستقبليه بالزغاريد والمواويل

انثري عليه النرجس والأقحوان

قومي استقبلي ذاك الشاب العابد

ذاك الطاهر الزاهد

استقبلي فؤاده النابض بالإيمان

استقبلي جبينا شامخا نداه شذا الريحان

هوذا أحمد عاد ولن يتركك

عبر الأوطان ليأتي إليكِ

ليحرق من أبكى عينيكِ

ليذل من تجبر وطغى عليك
عاد بركانا ثائرا يتفجر في قلب الطغيان
عاد بحرا هادرا يجرف درب الأحزان
يبعده، يسحقه فقد آن الأوان
لك المجد تاجاً
لك الحرية عنواناً
في كل آن... في كل آن.

العنفوان العائد:

عاد أحمد بأسرع ما يمكن من السعودية عندما علم بالاجتياح الإسرائيلي. إلا أنه لم يتمكن من الوصول مباشرة إلى قريته لأن المرور إليها كان يتطلّب تصريحاً مسبقاً وكونه لا يملك التصريح تمّ اعتقاله من قبل الصهاينة عند حاجز العباسية وبقي محتجزاً عندهم حتى وصل الخبر إلى والده أبي موسى، الذي سارع إلى مكان احتجاز ولده وأخبر المسؤول هناك أن ولده أحمد موجود عندهم وانه لا يملك تصريحاً لأنه كان مسافراً. فأخرجه المسؤول من الحجز ووافق على إعطائه تصريح دخول لقريته المحتلة.

وما أن وضع أحمد قدمه في قريته حتى بدأ جهاده الفعلي ضد الاحتلال، فكان أول من انخرط بصفوف حزب الله في البلدة. كما أخذ يعبّئ الشباب ويشجّعهم على الانتماء لصفوف المقاومة الإسلامية. فكان أن شكل مع أصدقائه رضا حريري، يوسف

حريري، حسن قصير ونعيم قصير وغيرهم حلقة ثورية رائدة ومتحركة تحرق الغزاة وتذيقهم الويلات ثم الويلات.

من يوميات أحمد الجهادية:

كان والد أحمد يملك محلا لبيع الخضار والفاكهة وبما أن أحمد أحضر معه من السعودية شاحنة صغيرة (بيك أب) صار ينزل إلى سوق الحسبة (الخضار) في صور ويحضر بضاعة للمحل في دير قانون. وكان حينما يصل إلى حاجز العباسية ينهال على الجنود الواقفين هناك بالشتائم ورمي الحجارة، إلى أن أتى أحد شباب القرية إلى أبي موسى وأخبره بما يفعله أحمد مع الصهاينة في كل مرة عند الحاجز،وقال له: لا تدع أحمد يذهب إلى صور لأنّ الإسرائيليين يبيّتون له امراً صدقني إن ظل ابنك على نفس المنوال ستخسره يا أبا موسى.

أجابه أبا موسى: لا أدري ماذا أفعل بهذا الولد، سأحدّث أمّه علّها تؤثّر عليه ولو قليلاً.

عاد أبو موسى إلى البيت وأخبر زوجته بما جرى، فارتعبت وقالت: سأحاول ما بوسعي يا أبا موسى.

ولما عاد أحمد أجلسته أمه قربها وحدثته بما يجول في خاطرها ثم قالت: بني أحمد، أنت تعلم أننا في وقت عصيب وهذا يبقيني خائفة عليك كثيرا منذ أن تخرج من المنزل حتى تعود إليه. بني أنت زهرة عمري فلا تفجعني بك وتلألأ الدمع بعينيها فغمرها أحمد في

حضنه، ثم نظر إليها نظرة مشفق رحيم وأجابها بصوت هادئ مطمئن أماه، كيف تفكرين بهذه الطريقة. عليك أن تكوني زينبيّة مؤمنة صابرة على البلاء، أليس هذا ما علمتنا إياه زينب عليها السلام، أليس لأجل الإسلام رضّ صدر الحسين عليه السلام بالخيول وقطع رأسه الشريف ثم رفع على القنا،عليك أن تهيئي نفسك لما قد يأتي فالموت مطاردنا.

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾

... الآن عليّ أن استأذنك، فالشباب بانتظاري لإتمام باقي الترتيبات للاحتفال، فغداً ذكرى تغييب الإمام السيد موسى الصدر وبهذه المناسبة، نحن نقيم احتفالاً في صور.

وفي اليوم التالي وخلال الاحتفال، حمله رفاقه على الأكتاف واخذ يهتف على مرأى ومسمع الصهاينة:

التعامل مع إسرائيل حرام

هذا ما علمنا إياه السيد موسى الصدر

امتلأت صدور الناس بالغضب، فما كان من القوات الإسرائيلية إلاّ أن عمدت للصق صور السيد موسى الصدر على شاحناتها وآلياتها لاحتواء الوضع. وإذ بأحمد يصرخ في وجوههم ويقفز من شاحنة ثم إلى أخرى، نازعا الصور عنها لكي يُبقي شعلة الانتفاضة في قلوب أبناء جبل عامل.

كان أحمد يهرّب السلاح في (البيك أب) بأساليبه الحدقة:

وينقله من صور إلى الشباب في المقاومة، كما كان ينقل السلاح أيضا من بيروت إلى الجنوب يأتي به، يخبئه وعندما تعترض والدته عليه يجيبها: لا تخافي يا غالية، حين يأتي الليل أنقله من هنا.

وفعلا كان ينقله مع رفاقه ليلاً.

وفي إحدى ليالي الشتاء، طرق أحدهم باب منزل أبي موسى، قام ليفتحه فإذا به صديق أحمد،دخل وجلس معه في غرفةٍ منفصلة ثم أقبل نحو والده واستأذنه في الخروج.

سأله الوالد: إلى أين في هذا الوقت بني؟

أحمد: ما في شي،ثم انصرف، وعاد عند الرابعة صباحاً، كان والده لا يزال مستيقظا، فأستفهم من أحمد عن سبب تأخره فأجابه،وبصوت خافت: بصراحة، لقد كنت في مهمة عسكرية، وكنت أنقل بعض الأسلحة.

وحينما همّ بالدخول إلى غرفته، استوقفته والدته سائلة إياه: أحمد أين كنت؟ ولماذا ثيابك متسخة هكذا؟

أحمد: لقد كنت ألعب كرة القدم وبينما كنت أركض تعثّرت ووقعت على الأرض.

الوالدة متعجبة: كرة القدم، وفي هذا الوقت.

لم يتفوّه أحمد ببنت شفة ثم أستأذن والدته ودخل الغرفة.

كان أحمد يغطّي على عمله الجهادي بعمل أخر يعرفه الناس كي لا يشك به أحد. فكان يعمل مع والده على (البيك أب)في شراء الخضار وبيعها. وهذا كان يساعده بشكل كبير في معرفة حركة

الدوريات الإسرائيلية والحواجز الثابتة والمتنقلة وخلال الطريق كان حديثه الدائم مع والده عن أهمية العبادات في حياة كل فرد، وضرورة الالتزام بالمقاومة وولاية الفقيه.

... إذا ما رأى لوحات إسرائيلية على طريق سيره، يضعها الصهاينة ليتعرفوا على وجهتهم كان ينزل مباشرة من البيك اب ويرمي بها بعيداً في الوادي.

وفي إحدى المرات استوقفهم حاجز إسرائيلي وحاول الجندي أن يسخر منهم فما كان من أحمد إلا إن بصق في وجهه وتابع سيره دون أدنى خوف.

في يوم من الأيام طوق جيش الاحتلال الإسرائيلي البلدة وجمعوا الأهالي في المدرسة واعتقلوا أحمد. ثم بدأ أحد الضباط يسب ويشتم، فردّ أحمد بكلمات قاسية.

عندها غضب الضابط وأطلق الرصاص فوق رأسه إلا إن أحمد ازداد شموخاً ثم هزّ برأسه وسكت، وبعد ثلاثة أيام بالتحديد، قام رجال المقاومة وعلى رأسهم أحمد، بعملية جريئة على إحدى دوريات العدو، قُتل فيها الضابط نفسه.

كان أحمد ذا علاقة خاصة مع الفقراء والمحتاجين، إذ لم يكن يردّ لهم طلباً، ويتصدق عليهم دائما سرّاً وعلانية.

وحينما تطلب منه والدته أن يدّخر بعض المال لمستقبله يجيبها: ما زال الحديث عن هذا باكراً يا أمي، هناك ما هو أهم الآن.

الأم: وما هو الأهم من فرحتي بك يا أحمد؟

أحمد: أمي، العدو لا يتركنا وشأننا ولو للحظة واحدة وتطلبين

مني أن أنظر لمستقبلي، هذا هو مستقبلي!

الأم: ولكن بني، أنتم قلّة ماذا يمكنكم أن تفعلوا أمام هذا العدو الغادر اللئيم؟

أحمد: نستطيع فعل الكثير، سيأتي يوم أهزّهم فيه هزاً.

الأم: بني العرب كلهم لم يتمكنوا من فعل شيء فكيف ستهزهم؟

أحمد: غداً يا أمي سترين ما سأفعله بهم إن شاء الله.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [1]

وهكذا كان دائما يتوعد الصهاينة، دون أن يدري والداه بما يجول في خاطره!!

(١) سورة الزخرف (الاية ٦٦)

ـ الفصل الثالث ـ

لبيك حسين هذا قراري

استشهادي هذا خياري

... أبَني صهيون!

قنبلتي طير أبابيل ترعبكم

لحمي حجار من سجيل تسحقكم

قلبي نار تحرقكم

أخرجوا منها هذي داري

جسدي فداء للأبرار

روحي من قبس الكرار

وغدا ... دمي أغنية الثوار

أخرجوا منها، هذي داري

جرح الأكبر علّمني

جرح القاسم آلمني

لا أبداً لا ترضى العار

حج الشهادة

علمني طه المختار
وحسين نبراس الأحرار
لا أبدا لن أهجر أرضي
نصرا سيحيك لي لحدي
من جرحي سيكون الغار
للقادم بعدي خطّي منار
شعلة حق لحسين ثار
لبيك إمامي عهدي صار
يدمّر طاغٍ يُفني جبّار
هذا خياري سيفُ قهّار
استشهادي نعم القرار

قرار الإستشهاد:

منذ أن عاد أحمد من السعودية قبل أربعة أشهر لم يهدأ، وضع كل أوقاته في خدمة القضية، حتى الليل، لم يكن لعيون أحمد نصيب فيه من النوم والراحة.

إلا أن هذا لم يكف أحمد، فكان يسعى لأن يقدّم شيئاً جديداً لا يخطر على بال صديق ولا عدو، شيئا يوقظ الغافل، ويزلزل الأرض تحت قدمي الغاصب شيئاً لم تعهد أمة الإسلام مثيلاً له إلا في كربلاء الحسين عليه السلام وآل بيت محمد عليهم السلام.

إنه قهر الموت بالموت، قهر الجبر بالاختيار، قهر الفناء بالبقاء، إنه العمل الإستشهادي.

اتخذ احمد قراره واخذ يعدّ العدّة للإستشهاد، إن على صعيد التجهيزات العسكرية، أم الروحية، أم العائلية.

... في إحدى المرّات جاء إلى والدته سألها: أمي أين جواز سفر والدي؟

الأم: لماذا تريده بني؟

أحمد: أريد أن أسجل البيك آب باسمه، فلربما باعه لاحقا!!

الأم: أحمد، لا تسجل البيك آب باسم أبيك واتركه على اسمك، فهو لك.

أحمد: لا يهم، أسجله باسم والدي، وأقوده ساعة أشاء.

وبعد إصرار أحمد أعطته ما يريد، فذهب الى كاتب العدل وتنازل عن البيك آب لوالده ثم عاد إلى المنزل وأعطى والدته الجواز.

نظرت أم موسى الى عينيه، تحاول سرقة جواب يطمئنها، اذ أنّ تصرفات أحمد في الآونة الأخيرة بدت ملفتة لها بعض الشيء. فهو أصبح يقضي وقتا أكثر في المسجد ويواظب على قراءة القرآن والدعاء في الخلوات بشكل يبعث الحيرة في القلوب وكأنه ينوي على أمر ما وخاصة أنه يردد منذ فترة وباستمرار أنه سيهز إسرائيل يوماً.

... أبو موسى: أين أحمد يا أم موسى؟

أجابت أم موسى: انه في غرفته، يقرأ القران.

ثم تنهدت تنهيدة طويلة، نظر إليها زوجها مستهجناً وقال: ما

سرّ هذه التنهيدة يا عزيزتي؟

أم موسى: والله يا أبا موسى، لا أدري . شيء ينتابني، يزداد يوما بعد يوماً. قلبي مقبوض ولا أدري لماذا؟

أبو موسى:ههَ مَاذا هناك؟ هل هناك مشكلة عند أحد الأولاد لا سمح الله؟

أم موسى: لا أبداً، ولكن...

أبو موسى: ولكن ماذا؟ أخفتني يا امرأة، تكلمي

أم موسى: لا أعلم ماذا أقول... أحمد يقوم بأشياء غريبة نوعاً ما. أصبح يختلي بنفسه أكثر ولا يكف عن قراءة القرآن والصلاة والدعاء في معظم أوقاته. يردد أمامي كلاماً لا أفهمه. باختصار... هالصبي حالو مش عاجبني.

أبو موسى: أهذه هي القضية. (محاولاً تهدئتها)

وحّدي الله يا زوجتي، زادنا الله إيماناً

إنشاء الله لا يحدث إلاّ الخير. وغرق الوالد في صمت مريب.

أماه قد بعت الإله حياتي

لأفوز في اللقيا بيوم مماتي

أماه يا أصل وجودي لك السلام

من إبنك المغادر لدار السلام

أماه زهراء تبغيك مواسية لها

بحسينها المظلوم مرمّل الخدود

تأتيك يوم الحشر راضية

مقبلة إليك تفيك الوعود

أن طوبى لك أم الشهيد فانني

ام الحسين أمير الخلود

ولدي شهيد فدا الباري كوليدك

لنا الهناء كلينا بأرض الجنان أرض الجود

اللقاء الأخير:

استيقظت أم موسى باكرا ككل صباح وأخذت ترتّب المنزل وتوضبه، توجّهت إلى قرب البركة في الدار لجلي الأواني، وبينما هي منشغلة، أقبل أحمد، وقف قبالتها وأسند يده إلى البركة وأخذ ينظر إليها نظرات لم يسبق لها مثيل في مقلتيه.

التفتت إليه وقالت: الله يعطيني خير هذه النظرة، ما بك يا حبيبي، لمَ ترمقني بهذه النظرات؟

أحمد: معجب بهذه الأم الغالية.

أم موسى: الله الله على الغزل.

أحمد: طبعا غزل، أحرام أن أتغزل بسيدتي الجميلة؟

أم موسى: كفاك مبالغة يا ولد.

أحمد: أصبحت شاباً وما زلت تقولين عني ولد.

أم موسى: كنت، وما زلت، وستبقى في عيني ولد

أحمد: ماذا ستطبخين لنا اليوم يا ستّ الستات؟

أم موسى: وهل تشتهي شيئاً معيناً؟

حج الشهادة

احمد: لا اصنعي ما تشائين

ام موسى: ما رأيك بشوربة العدس لأنك مصاب بالزكام

أحمد: حسناً، لا بأس. الآن علي أن استحم لو سمحت، أحضري لي ملابسي.

أم موسى: ولكن الطقس بارد، إن استحممت وخرجت سيلفحك الهواء.

أحمد:لا يهم سأحاول الانتباه وهو داخل رأى أخته مقبلة وهي تحمل أخاه الصغير ربيع. توقفت قرب شجرة الرمان. اتجه إليها ثم أعطاها مفاتيح البيك آب وقال: لاعبي بها ربيع.

دخل استحم وخرج، أمسك بأخيه الصغير وأخذ يقبّله.

نظرت إليه والدته: أحمد على مهل، لماذا تقبّله بهذا الشكل.

أحمد: لا شيء ولكنّي أحبه كثيراً... الآن عليَّ الذهاب

همس في قلبه: أودعتكم الله!

ثم مشى خطوتين، التفت بعدها إلى والدته وقال: السلام عليكم ... وهكذا غادر أحمد المنزل وباعتقاد والدته أنّه ذاهب إلى المحل.

... حان وقت العودة إلى المنزل، إلا أن أحمد لم يعد.

صارت الساعة الثانية، الثالثة، وقت الغذاء والذي لا يتأخر عنه أحمد أبداً لكنّ أحمد لم يعد.

احتارت العائلة في الأمر، قالت أم موسى لولدها: اذهب إلى المسجد فلعلّ أحمد يساعد الشباب في أعمال التنظيف كعادته.

ذهب أخوه وعاد بخبر واحد: لا يوجد أحد في المسجد.

أخذت أم موسى تضرب أخماساً بأسداس، محتارة، تروح جيئة وذهابا وهي تحدث نفسها: أحمد ليس في المحل، ليس في المسجد مصاب بالزكام فلن يذهب إلى النهر أين ذهب؟ لا حول ولا قوة إلا بالله.

قدم أبو موسى إلى المنزل، فرأى أحوال عائلته مقلوبة رأسا على عقب.

سأل مباشرة: خيراً إنشاء الله ما بكم؟

أجابت أم موسى: أحمد يا أبا موسى، أحمد خرج منذ الصباح ولم يعد حتى الآن.

أبو موسى: لعله ذهب الى بيروت فاليوم هو السبت، وأحمد أحياناً ينزل إلى بيروت في هذا اليوم ويعود الجمعة. صبراً يا أم موسى... صبراً

مرّ السبت، الأحد... وأقبل يوم الجمعة وما زال أحمد غائبا

جاءت أم موسى الى زوجها وقالت باضطراب ظاهر والآن يا أبا موسى اليوم هو الجمعة وأحمد لم يأت.

أبو موسى مطمئنا: لعله سيأتي غداً مع أولاد عمته

أم موسى: أحمد لا ينتظر إلى السبت يا أبا موسى

أبو موسى: دعينا ننتظر وعسى الله أن يحدث امراً

جاء الغد والنتيجة كسالفاتها. عندها قررت أم موسى أن تذهب إلى بيروت لتفقد ولدها. وبالفعل استأذنت زوجها وغادرت القرية

حج الشهادة

متوجهة إلى بيروت وراحت تبحث في كل مكان تتوقع أن تجد ولدها فيه، الأقارب، والأصدقاء. لم تترك مكاناً والجواب: لم نره

عادت أم موسى خائبة إلى القرية، نامت والقلق يعصف بها بشدة وإذا بها ترى حلماً غريباً فعلاً شاهدت نفسها مستلقية في غرفة الجلوس وإذا بإحدى جاراتها تأتي إليها وتقول: أما زلت نائمة يا أم موسى، قومي هذه جنازة أحمد قد أحضروها.

انتفضت كالبرق، هرولت، وإذا بها ترى ابنها جثة هامدة. استيقظت مرعبة وأخذت تردد بصوت مرتجف: الله يكفينا شرّ هذا المنام.

... هذه كانت حال أم موسى الوالدة الطيبة ولكن لنذهب إلى المقلب الآخر نسترق النظرات الأخيرة من أحمد الذي يعدّ العدّة لسفره القريب، القريب جداً إلى أجمل جوار، جوار الزلفى من الباري عز وجل.

قضى عمره في التلبية أن لبيك اللهم لبيك، حياته كانت طوافاً وسعياً بين دير قانون وصور إلى بيروت.

تعلم العزم من عزمه، وتربى الصبر على يديه.

هوذا أحمد ابن التسعة عشر ربيعا لا يكل ولا يمل. القضية والهم على الدوام مقاومة.

ما أعاقه ليل ولا نهار، فهما عنده سيان، كلاهما جهاد وبسالة، كلاهما رسالة ثورة وفداء.

بعد كل هذا لا بد من الأضحية، فالحج بدونها ناقص والله لا

يرضى لأحمد حجّاً ناقصاً، فاختار له الزمان والمكان وشاء أن تكون الأضحية روحه التي بين جنبيه. ما خالف بارئه قدّم الأضحية فتم الحج للرجل الذي صدق ما عاهد الله عليه، فقضى نحبه وما بدّل تبديلا.

أحمد وسرّ الاستخارة :

ها هو أحمد وصديقه المجاهد رضا يقومان بعدما جهّزا العبوة الضخمة، بتركيبها في السيارة التي سيقودها أحمد مقتحماً مقر الحاكم العسكري.

كان الهدوء مخيماً في تلك الليلة الخريفية، الملبدة سماءها بالغيوم الرمادية الداكنة.

... الدقة سيدة الموقف إذ أن أي خطأ مهما كان بسيطاً سيؤدي بهذه العملية حتماً إلى الفشل. وهذا ممنوع أن يحصل وخصوصا في هذه المرحلة بالذات. فهذه العملية ستكون الفاصلة بين زمنين زمن الهزيمة وزمن الانتصار، إذ أنها تمثل بوّابة العبور لآلاف الشهداء لنسج عصر جديد مكلل بالعزة والكرامة.

... بينما كان أحمد ورضا منهمكين بالعمل، إذ بضحكةٍ تخرق السكون. من الضاحك؟ إنه أحمد ينظر إلى العبوة ويضحك

أستغرب رضا تصرف أحمد سأله وهو مستلق تحت السيارة: ما بك يا رجل؟ علام تضحك؟

أحمد: لا شيء خطر يبالي خاطر فضحكت.

رضا: حسنا يا أبا الخواطر، اخبرني القصة

حج الشهادة

أحمد: عليك أن تثقل العبوة تحت مقعدي

قام رضا من مكانه واستفهم من أحمد عن السبب

فأجابه أحمد: لا أريد أن اشعر بألم الانتقال. أريد أن أطير بسرعة... أو قل إذا شئت بلطف... برمشة عين.

دمعت عينا رضا فهذه اللحظات التي يقضيها الآن مع صديقه الغالي أحمد لن تتكرر من جديد. ضمه إلى صدره.

قال أحمد بتأثر واضح حاول إخفاءه: رضا، كفّ عن الولدنه، هيا عندنا عمل يجب انجازه.

أنهى الشّابان عملهما آخر الليل وقاما بعد استراحة قليلة للصلاة.

ها هو الأذان يصدح. قال أحمد: هيا بنا نؤدي صلاة الصبح

فرغ أحمد من صلاته، شكر الله ومجّده بعدما صلى على الحبيب المصطفى وآله الكرام، ثم التفت إلى رضا قائلاً: علينا الآن أن نحدد وقت العملية وخير مرشد كتاب الله.

اختار أحمد صفحة من صفحات الكتاب المجيد، وكانت المفاجأة، الآية غير مطمئنة.

أحمد: أظن انه علينا تأجيل التنفيذ إلى الغد.

أجاب رضا: ونعم بالله، لابأس الخير فيما وقع، وهكذا مرّ اليوم الأول.

في فجر اليوم الثاني قام رضا بتفقد السيارة، تأكد أن كل شيء فيها على ما يرام. لكن وللمرة الثانية جاءت الاستخارة نهيا عن

التنفيذ فقرر أحمد ولمرة أخرى تأجيل العملية.

وظلّ الحال على هذا الوضع عدّة أيام فدبّ القلق بنفس رضا وقيادة المقاومة في جبل عامل، إذ ظنوا أن أحمد خائف أو متردد. وهذا أوقع في قلوبهم الخشية، ممّا دفع رضا للمجيء إلى أحمد في إحدى الليالي الماطرة العاصفة بشدة طالبا منه توضيح ما يجري طلب من أحمد الإذن في الكلام ثم قال: الحقيقة، إن ما يجري من تأجيل لهذه العملية قد أقلق القيادة صارحني يا أحمد وأنت تدري كم مدّى معزتك في قلبي هل أنت خائف من تنفيذ العملية؟

نظر أحمد بابتسامة مشرقة، عذبة، إلى رضا وقال: سامحك الله على هذا التفكير، أوَتظنّون أن الآيات جاءت داعية للتأجيل بسبب خوف في قلبي؟

صدّقني يا رضا، أنا فعلاً لا أعلم سرّ ما يحصل ولكن أنا مشتاق ومتلهف لتلك اللحظة التي أنت بالتحديد تعلم منذ متى انتظرها!

رضا: طمأن الله قلبك وسدد خطاك

أتريد مني شيئا قبل أن أغادر؟

أحمد: لا شيء فقط سلامتك

رضا: سأعود عند الفجر لملاقاتك، بأمان الله

أحمد: بأمان الله

قام أحمد في تلك الليلة الباردة توضأ مهيئاً نفسه لصلاة الليل رصّ قدميه، رفع يديه وبصوت هادئ رصين كبّر: الله أكبر، بدأ بتلاوة سورة الحمد ثم التوحيد وما برح راكعاً ساجداً حتى فرغ من

صلاته. فأخذ يناجي ربه ودمعه ينساب على وجنتيه انسياب ندى على وردة جوريه.

إلهي ... أنا فراشة شمع صبوح
أنا المفتون بممشوق بان قامتك
أنا المهيج المضطرب يا سيد الحسن من فراقك
ألا فارفع الحجاب عني، ارفعه فانا مفتضح بك
... ماذا أفعل إن لم أكن على طريق دارك؟
ماذا أفعل إن لم أكن سرابا لوجهك؟
إن العالم يا روحي أسير وترٍ من شعرِك
حين أنظر... جيدا بتفكر
أخرج من قيد وجودي كلّه
ومكبّراً مكبرا أوجه وجهي نحو المحبوب
وأنزع عني خرقتي وأنقلب درويشاً
... ايها الحبيب نحن جميعا مبتلون بحبك!
كلنا محترقون بتذكر صورة وجهك
إن تبعدنا أو إن تقبلنا عندك
فنحن مقيمون ثابتون في درب آلام فراقك
ليس في أيٍّ من القلوب شوق إلى سواك
ليس لنا إلاّك منقذ ومجير
ما من احد لا يحمل حبك أنت في قلبه
الا فلتلبٌ صرخة قلبنا

القلب الذي لا يذكرك ليس بقلب

والقلب الذي لا يخفق بحبك ليس سوى طين

ومن ليست له طريق على محلتك

ليس له خير من حياته المجردة من أي ثمر

ألا إنني سأغدو ثملا من خمرتك

ألا أنني سأسقط مغمى علي بسببك

انا هارب من الوعي وسكران من السكر

لأغدو السعيد حقا بعطيتك

يوم أمسيت عاشقاً لجمالك

جُننت بوجهك العديم المثال

رأيت أن لم يكن في العالمين سواك

فذُهلت عن نفسي وغرقت في كمالك

يا حال عقدة قلبي المجنون

يا من نور وجهك مصباح كوخي

ارفع الحجاب من بيننا حتى تجد

عيني التائهة طريقا الى وجهك(1)

أنهى مناجاته، سأل الباري تيسير أمره ثم استلقى منتظراً صلاة الفجر.

عند الفجر قام وتهيأ للصلاة وإذا برضا يدخل عليه.

---

(1) روح الله الموسوي الخميني قدس سره الفناء في الحب.

حج الشهادة

رضا: السلام عليكم

أحمد: وعليكم السلام

رضا: غريب أمر الطقس فالعاصفة لم تهدأ منذ الليل رياح عاتية وأمطار غزيرة مع أن الشتاء لم يبدأ بعد

أحمد: سبحان الله، هل صليت صلاة الصبح؟

رضا: لا لم أصلها بعد

أحمد: حسنا تهيأ لنصلها سوياً.

... أنهيا صلاتهما، جلس قرأ بعض الآيات ثم وكالعادة فتح صفحته من القران للاستخارة

هتف أحمد! الله اكبر

رضا: ماذا هناك

أحمد: انظر الى الآية أنها تدل على الرحمة والرضوان، اليوم يا رضا اليوم سأنفذ العملية، هذا اليوم الخميس يوم سعدي!

تأهب رضا تفقد السيارة للّمرة الأخيرة.

وعند الصباح والمطر ما زال يتساقط بشدة قام أحمد وركب السيارة.خرج رضا أمامه في سيارة أخرى يستطلع له الطريق وقبل مئات الأمتار وحينما أصبح أحمد على مقربة من المقر شاهد أحد الشبان في طريقه فطلب منه أن يبتعد عن المكان لم يكترث الشاب فأصرّ أحمد عليه عندها تراجع الشاب مسافة الى الوراء.

واعتلت الدهشة على وجهه حينما شاهد أحمد يتوجه بأقصى سرعته صوب المقر، يصدم ثلاثة جنود من الحرس وبكل قوة يندفع

بسيارته البيضاء إلى المقر وما هي إلا لحظات حتى انهار المبنى المؤلف من ثمان طبقات على قاطنيه الصهاينة العتاة الذين جمعهم الله لأحمد هذه الليلة إذ انه وبسبب الطقس العاصف تدافع المئات منهم الى المبنى هرباً من المطر فكان ان جاء جواب الاستخارة نفّذ يا أحمد.

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [1]

---

(١) سورة الانفال الآية (١٧).

حج الشهادة



ـ الفصل الرابع ـ

انتظرت أم موسى ولدها ولسان حالها يقول:

ولدي... طال انتظارك في الظلام ولم تزل

عيناي ترقب كل طيف عابر

ويطير سمعي صوب كل مُرِنّةٍ

في الأفق تخفق عن جناحي طائر

وتَرفُّ روحي فوق أنفاس الرُبّى

فلعلها نفس الحبيب الزائر

ويخف قلبي اثر كل شعاعة

في الليل تومض عن شهاب غائر

فلعل من لمعات ثغرك بارق

ولعله وضح الجبين الناضر[1]

أما ما كان يصبّر فؤادها ويخفف عنها:

(١) علي محمود طه لآلئ الغزل قافية الراء، ص٩٨.

حج الشهادة

كان يغنيني اذا عز اللقاء
اننا ننشق من نفس الهواء
ويعزيني إذا طال المدى
بالتنائي أن أظلتنا سماء
ما لقلب فاقد توأمه
غير أن يبكي ويمضي في البكاء[1]

إلا أنها عندما عرفت الحقيقة أدركت آلام سيدة النساء عليها السلام واستها، رغم وحشة الفراق. علمت أن في يدها وسام لا تتزين به كل النساء، فولدها شهيد، ستفخر به أمام الملأ غداً يوم التلاقي.

دمعة وابتسامة:

في ذلك اليوم، الخميس، الذي تمت فيه العملية، خرجت أم موسى صباحاً إلى ساحة القرية لجلب بعض الحاجيات وإذ بصوت انفجار قوي يصم آذانها. ظنت أن إحدى القرى تتعرض للقصف الإسرائيلي فأخذت تدعو بالويل على الصهاينة وتسأل الله أن يصبِّر أهل القرية تلك.

عادت إلى البيت فاستقبلتها ابنتها، رأت وجهها شاحباً سألتها: أماه، مالي أرى وجهك مصفراً، هل تشكين من شيء؟

أم موسى: لا يا ابنتي، ولكن حينما سمعت صوت ذلك الانفجار، أحسست أنه أصاب قلبي لا أدري يا ابنتي، أخوك أحمد غائب

(١) أحمد رامي: لآلئ الغزل قافية الهمزة.

والقصف يضرب القرى، وأنا هنا أقف عاجزة عن معرفة مصير ولدي، إلى الله المشتكى وعليه المعول في الشدة والرخاء.

ساعد الله قلب أم موسى، تلك المرأة القروية الطاهرة وأعانها وزوجها وعائلتها التي أصبحت كالريشة في مهب الريح، خبر يأخذها شمالاً وآخر جنوباً. لم يتركوا حزبا أو تنظيما أو سجنا إلا وسألوه عن أحمد، حتى أنهم ذهبوا لليهود واستطلعوا منهم عن أحمد، والرد لا نعلم عنه شيئاً.

... كان شقيق أحمد، محمد وبعض الخواص يعلمون حقيقة شهادة أحمد إلا أنهم لم يتفوهوا بأي كلمة وخاصة أن احمد كان قد أوصى بعدم الإعلان عن اسمه إلا حينما تقتضي المصلحة ذلك. أولا مصلحة الإسلام والمقاومة، ثانيا مصلحة عائلته فالإحتلال ما زال قائماً، وأهله في قريتهم المحتلة سيتعرضون لخطر كبير إذا ما انتشرت الحقيقة.

استمر الوضع على هذا الحال وأم موسى ترسل لأحمد كل يوم تحية مع الطيور المسافرة، التي كانت ترقبها من شرفتها صباحاً، لطالما شكت لها همها، سألتها إن كانت تعرف أين أحمد

يا طير المسافر سلملي على ابني

وشوف لي احوالو من بعد مني

وان سألك أحمد يا طير عني

خبرو كيف حالي عالغياب

... أم موسى لم تكن ترضى بما ألمح البعض أمامها من أن أحمد

حج الشهادة

قد استشهد، لا بغضاً بالشهادة ولكن تعلقاً بأحمد الذي كانت لها معه علاقة خاصة ومميزة فأحمد هو الإبن البار، الحنون، الطيب الذي لا يرد لها طلباً.

... بعد مرور سنة ونصف على غياب أحمد، أصيب أخوه محمد بإحدى العمليات الجهادية، وبينما كانت أم موسى تجهز أغراضها للنزول إليه في إحدى مستشفيات بيروت، جاءت امرأة عجوز إليها سلمت عليها وقالت: الحمد لله الذي أشفق عليك بولدك محمد ولم يصبه ما أصاب أحمد.

وقعت هذه الكلمات كالصاعقة على أم موسى فردت عليها على الفور: وماذا حصل لأحمد، اخبريني يا حاجة؟ ماذا تعرفين عن ولدي؟

أدركت العجوز أنها ارتكبت خطأً كبيراً، تلعثمت، جمعت كلماتها المتبعثرة: لا، لا أقصد شيئاً، فقط أن أحمد اختفى ولا تعرفون عنه شيئاً.

أم موسى: بالله عليك إن كنت تعرفين شيئاً عن ولدي قولي وأريحيني.

الحاجة: لا أعرف شيئاً.

أدركت أم موسى أن هناك شيئا يجب أن تعرفه فوراً. أتمت تجهيز أغراضها وغادرت القرية متوجهة إلى بيروت حيث ولدها وقبل أن تدخل الغرفة بلحظات علمت عمّة محمد بعد لجٍّ وإصرار أن أحمد قد استشهد. دخلت أم موسى شعرت بنظرات غريبة في

عيني العمّة. سألت: ما الأمر؟ فجاءها الجواب المرتبك: لا شيء. لم تقتنع أم موسى بالجواب فعينا العمة، وصمت محمد، يحكيان الكثير، إلا أنها تمالكت أعصابها المنهكة، جلست والخواطر تتراكم في أعماقها. وإذا بوالد الشهيد حسن قصير صديق أحمد أتى لزيارة محمد، حياهم فردوا التحية، جلس لبعض الوقت ثم استأذن بالخروج. في تلك الدقيقة راود أم موسى إلهام يُخبرها إن أبا حسن يعرف الحقيقة.

ركضت خلفه تعثرت بثيابها صرخت: أبا حسن بالله عليك إلا وقفت.

استدار أبو حسن مسرعاً، فوجد أم موسى تقف أمامه والدمع يسيل على وجهها، كل دمعة تسابق أختها قالت: أحلّفك بمحمد وعلي عليهما السلام إلا أخبرتني بما تعرفه عن ولدي أحمد.

فوجئ أبو حسن بالسؤال وحاول أن يغيّر الموضوع لكنها قاطعته قائلة: لقد أقسمت عليك بآل البيت عليهم السلام. أخذت تكفكف دمعها: أبا حسن، أنا تعبت، والله تعبت، لا تحاول أن تلهيني بشيء آخر أين ولدي أحمد؟ أين هو؟

نظر أبو حسن إليها أجابها: مبروك يا أم موسى، ولدك أحمد أمير من أمراء الجنة. هو وحسن سوياً الآن.

ولبرهة اختلطت المشاعر في قلبها أتبكي أم تبتسم، أتئن حزناً أم تزغرد فرحاً.

... دخلت غرفة محمد تصرخ تارة وتصمت أخرى، وقفت

تلومه، تعاتبه، قالت: أوَ كنت تعرف الحقيقة يا محمد؟

هزَّ محمد رأسه ثم طأطأه حياءً من والدته.

قالت: بني لِمَ لم تخبرني؟ لم تركتني تائهة كل هذا الوقت؟ أهانت عليك دموعي وآلامي لهذه الدرجة؟

قال محمد أماه سامحيني، لم يكن من الممكن أخبارك وإلا لقامت الدنيا عليكم ولم تقعد!

ظلت أم موسى صامتةً للحظات، ثم أكبت على محمد، عانقته وقالت: حسناً سامحتك، نظرت إليه مسحت الدموع عن خديها ويعزم زينبي رفعت رأس محمد قائلة: ارفع رأسك ولدي أنت اخو احمد أنت أخو الشهيد.

... أنظروها تباهي الكون بأحمدها:

من مثلي؟ أرض وسماء تفخر بابني!.

أنا أم من للعيد ضحكته.

من للحق رايته

من للمستقبل ربيعه وزهرته؟

أنا أم الشفاه الباسمة

أم العيون الحالمة

أم الدماء الزاكية

أنا أم من صاغ للأمة العزّ وشاحاً

من أهداها نصراً وفلاحاً

أنا أم أحمد هنئوني باسمي الجديد

أنا أم أحمد... أنا أم الشهيد

أصداء عملية خيبر داخل الكيان الصهيوني:

أعلنت الحكومة الإسرائيلية يوم الخميس ١١ تشرين الثاني ١٩٨٢ الحداد، واستمرت عملية رفع الأنقاض ثلاثة أيام بلياليها على أنوار القنابل المضيئة والكاشفات الضوئية.

اعترف اليهود بمقتل ٧٥ جنديا ومثلهم من الجرحى وبعضهم بحال الخطر الشديد، إلا أن الرقم الحقيقي للقتلى كان أكثر من ذلك بكثير أقله ١٥٠ قتيلاً كما ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية آنذاك.

... على نطاق (الداخل الإسرائيلي) فقد أثار الإنفجار بلبلة وردود فعل هستيرية عكست فداحة الخسارة التي مُنِيَ بها العدو والتي اعتبرتها وكالة الأسشيوتد برس الأميركية أنها أنجح ضربة توجه إلى القوات الإسرائيلية منذ بداية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني قبل عشرات السنين.

وأجمعت الصحافة الإسرائيلية وخاصة المعارضة منها على ضرورة الإنسحاب الفوري من لبنان وإقالة وزير الدفاع آنذاك (آرييل شارون) حيث اعتبرت انه المسؤول الأول في توريط إسرائيل في لبنان الذي لن يحمي اجتياحه المستوطنين بل سيشكل رمالاً متحركة تبتلع حياة المزيد من الجنود.

... في التاسع عشر من أيار ١٩٨٥ وبعد اندحار العدو الصهيوني عن قسم كبير من الأرض الجنوبية، أقيم إحتفال في بلدة دير قانون النهر تحدث فيه حجة الإسلام والمسلمين سماحة المجاهد السيد حسن نصر الله (حفظه الله)، كشف فيه عن اسم الإستشهادي

أحمد قصير (حيدر) كمنفذ لعملية نسف مقر الحاكم العسكري في مدينة صور.

وأصدرت المقاومة الإسلامية بياناً أطلقت فيه اسم عملية خيبر على عملية الإستشهادي أحمد قصير.

ـ الخاتمة ـ

كلنا من الله، العالم كله من الله وهو تجلٍّ لله والعالم كله سيعود لله. فما أحلى أن تكون العودة اختيارية، فيختار الإنسان الشهادة في سبيل الله ويختار الموت من أجل الله والشهادة من أجل الإسلام[1]...

... ما أروع هؤلاء الشهداء، وما أسمى أرواحهم ضحوا بأنفسهم كم قال الإمام اختياراً من اجل كرامتنا وعزتنا نحن أمة الإسلام، ولكن فليفكر كل منا بتجرد هل نستحق نحن كل هذه التضحيات؟ من نحن حتى نعيش بفضل دمائهم؟ أليس من مسؤولية تجاه هذه الدماء؟

الإمام السجاد عليه السلام تحمل المشاق على مدى ثلاثين عاماً هو وعمته الطاهرة زينب عليها السلام ولم يكن هذا العناء أقل قيمة من الشهادة نفسها لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهم نعرف مسؤوليتنا، تجاه

(١) الإمام الخميني قدس سره.

حج الشهادة

الشهداء نعرف كيفية حفظ نهجهم وخطهم السامي وذلك عبر سلوك طريقين الأول حفظ العلاقة الإيمانية والعبادية بيننا وبين الله عزَّ وجل فنتخلص له ونتجرد عن أنانيتنا نطيعه، نسمعه، نجيبه بكل ما يسأل.

أما الطريق الثاني فهو حفظ علاقتنا بدين الإسلام الحنيف فندافع عنه ونجاهد لإبقائه عزيزاً، لا نميز بين رخيص ونفيس، نفدي الإسلام بكل ما نملك.

هذا ما حاول تعليمنا إياه هؤلاء الشهداء، وحبذا لو ندرك هذا العلم ونعمل به. وهكذا نستحق وسام النصر الذي قدمه لنا هؤلاء الأطهار الخلّص بجراحهم ودمائهم الزاكية.